كلمةُ البروفسور سليم دكّاش اليَسوعيّ
رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت

جامعةُ القدّيس يوسف
والتزامُها في سبيل المواطَنة

لمُناسَبة الاحتفال السَّنَويِّ بعيد الجامعَة
يَومَ السبتِ الواقعَ فيه ١٨ آذارَ (مارس) ٢٠١٧

في مُدرَّج جان دوكرويه اليسوعيّ
حَرَم العُلوم والتِّكنولوجيا – مار روكُز

فخامةَ رئيس الجمهوريّة الجنرال ميشال عون، ممثَّلاً بمَعالي الوزير السيّد سليم جرَيصاتي،
معالي رئيس مجلس الوزراء السيّد سعد الحريري، ممثَّلاً بمَعالي الوزير السيّد مَروان حماده،
فخامةَ الرئيس أمين الجميّل،
غبطةَ البَطريَرك مار بشارة بُطرس الراعي، بَطريَرك أنطاكيَة وسائرِ المَشرِق، ممثَّلاً بسِيادة المُطران حنّا عَلوان،
سعادةَ السفير البابويّ في لبنان، المونسنيور غابرييل كاشيا،
سعادةَ النائب السيّدة نايلة معوَّض،
حضرات السادة الوزراء والنوّاب،
سعادةَ السفير السيّد إيمانويل بون Emmanuel Bonne،
حضرات رئيس وأعضاء المجلس الدستوري،
حضرةَ رئيس المجلس الأعلى للقضاء،
حضرات أعضاء مجلس شُورى الدولة،
حضرات السادة رؤساء الجامعات في لبنان،
حضرةَ الأب، الرئيس الإقليميّ للرهبنة اليسوعيّة في الشرق الأوسط وفي المغرب،
حضرات السيّدات والسادة رؤساء النقابات والجمعيّات المهنيّة،
حضرات السيّدات والسادة أعضاء المجلس الاستراتيجيّ في الجامعة،
حضرات السيّدات والسادة نوّابَ رئيس الجامعة، والأمين العام، والعُمَداء، والمديرين،
حضرةَ السيّد رئيس مستشفى أوتيل ديو دو فرانس،
حضرةَ السيّد رئيس اتّحاد رابطات قُدامى الطلاّب في جامعة القدّيس يوسف،
حضرات السيّدات والسادة رؤساء وأعضاء رابطات قُدامى الطلاّب،
حضرات السيّدات والسادة ممثّلي موظّفي الخدمات العامّة،
حضرات السيّدات والسادة المعلّمين،
حضرات السيّدات الطالبات والسادة الطلاّب،
أيُّها الأصدقاءُ الأعزّاء،

(مقدّمة) : لماذا تحمل جامعتُنا اسمَ القدّيس يوسف؟
لماذا يحبُّ البابا فرنسيس القدّيسَ يوسف؟
لماذا تحبُّ جامعةُ القدّيس يوسف هذا القدّيس؟

إنّه لَواجبٌ نابعٌ من القلب والروح أن أرحّب بكم وبكُنّ جميعًا في هذا العيد الاحتفاليّ الـ١٤٢ لجامعة القدّيس يوسف، وهو عيد شفيع جامعتنا، في هذه السنة التي شهدَت، من ناحية، استعادة لبنان لأنفاسه، ولو بجهد، في ما يتعلّق بمؤسّساته وسياسته – وكنّا قد عبّرنا عن هذا المطلب هنا بالذات في خلال السنوات الماضية – ومن ناحية أُخرى، شهدَت هذه السنة رحيل اثنين من الشخصيات اليسوعيّة البارزة إلى دار الأبديّة هما: رئيسُ الجامعة اليسوعيّة الفخريّ رينيه شاموسي اليسوعيّ René Chamussy، الخادمُ المخلص لرسالة جامعتنا، والأبُ پيتر هانز كولڤنباخ Peter Hans Kolvenbach، الرئيس العامُّ السابق للرَّهبنة اليسوعيّة والمدرِّس اللبق والسَّلس للألسُنيّة وعلم اللُغة الأرمنيّة في جامعتنا. نسأل القدّيس يوسف، شفيع الميتة الصالحة، أن يغمرَهما اللهُ برَحمته اللامُتناهية وبعطفه. في سياق هذه الصلاة التي نوجّهها إلى القدّيس يوسف، يمكننا أن نتحدّث عن منطق اختيار اسم القدّيس يوسف كشفيعٍ للجامعة التي تأسّست في العام ١٨٧٥:

في الواقع، في شهر كانون الأوّل (ديسمبر) ١٨٧٠، أصدر البابا بيوس التاسع مرسومًا جعل فيه القدّيس يوسف شفيعَ الكنيسة الجامعة. في شهر تمّوز (يوليو) ١٨٧١، تمّ إصدار مرسوم آخر أقرّ للقدّيس يوسف بعبادة تفوق تلك التي يَنعم بها سائر القدّيسين. انطلاقًا من هذا الواقع، ما كان على اليسوعيين في تلك الفترة إلا أن يسارعوا إلى تكريس جامعتهم باسمه، لتَجنيَ الفوائد التي يستطيع القدّيس يوسف وحده أن ينقلها إلى مؤسّسة أنشئتْ في عالَم لم تكن فيه الصعوبات عرَضيّة. اليوم بالذات، لا يتردّد قداسة البابا فرنسيس في توجيهنا نحو القدّيس يوسف في صميم بعض المشاكل التي نتخبّط فيها. في أحد اللقاءات مع الرهبانيّات في شهر شباط

(فبراير) ٢٠١٦ في روما، أَعلَن ما يأتي: «في مكتبي تمثال للقدّيس يوسف وهو مسترسل في النوم؛ إنّه يعتني بالكنيسة وهو نائم!»، وقد تابع قائلاً: «عندما أُعاني من مشكلة وصعوبة، أكتب بطاقةً أضعُها تحت تمثال القدّيس يوسف، لكي يأخذ هذه المشكلة على عاتقه». ويُضيف البابا: «أمّا أنا فأخْلُد إلى النوم». وهذا يعني أنّه يصلّي من أَجل هذه المشكلة!». نحن أيضًا، وأنا أيضًا، نستمرّ في اللُجوءِ إلى القدّيس يوسف لكي يحمل معنا أيَّ مشكلة قد تُقلقنا، حتّى نجِد لها الحلَّ من أجل تأدية الخدمة لله!

معالي وزير العدل الأستاذ سليم جريصاتي،

يغمرنا فرحٌ حقيقيّ في الجامعة أن تكونوا بيننا لتمثّلوا رئيس الجمهوريّة في هذا الحدث العزيز على الكثير من اللبنانيين وقدامى طلاّب الجامعة التي تمثّلونها بجدارة. حضورُكم هذا المساءَ شهادةُ دعم من أجل الرسالة الأكاديميّة والوطنيّة التي تُقدّمها جامعة القدّيس يوسفَ في بيروت. نوجِّه شُكرنا إلى فخامة رئيس الدولة والضامن لاستمراريّة جمهوريّتنا، الجنرال ميشال عون، من أجل هذه اللافتة القيّمة جدًّا.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، أَعرِض كلمتي بعد مقدّمة موجزة تحت العناوين الثلاثة التالية:

القسم الأوّل: أن يصير المرء مواطنًا، موضوعٌ قديم يشغل الجامعة!

القسم الثاني: رؤية حاليّة للمواطَنة: من شرعة جامعة القدّيس يوسف للعام ١٩٧٥ إلى رؤية ناشطة للمستقبل.

القسم الثالث: دَور جامعة القدّيس يوسف: خِياراتها وأعمالها من أجل بناء المواطَنة.

٢. القدّيس يوسف، وهو القدّيس الأكثر مثاليّةً بين القدّيسين، كان لا بدّ له أن يكون أيضًا أفضل مُواطن إذ كان يؤدّي واجباته كمُواطن حين قام بتسجيل عائلته في سجلّات أوغسطس قيصر[١]؛ هذا الأمرُ بالذّات يُدخلنا في صُلب الموضوع الذي تمّ اختياره للقائنا ولعَنْوَنة كلمة اليوم: «جامعة القدّيس يوسف في بيروت، والتزامُها من أجل المواطَنة!». يجد البعض أنّه من غير المناسب أن يكون مثل هذا الموضوع محور تفكيرنا اليوم، في وقت تندلع فيه الحروب من حولنا ولا تزال تتصدّر عناوين الصحف مسبّبةً مئات الآلاف من القتلى والجرحى، ومهجِّرةً الملايين من اللاجئين في أصقاع الأرض وعرض البحار؛ وفي وقت تُفترَض فيه حمايةُ الأقليّات المسيحيّة وغيرِها أيضًا، وحيث لا يزال التعصّب مُرتبطًا بالإرهاب ويسبّب الخسائر على مستوى الأجساد والنفوس والعقول؛ وفي وقت تَعصف فيه بالعالَم رياحُ الانعزاليّة المنطوية على هويّتها – وهي انعزاليّة جتماعيّة وسياسيّة ضيّقة جدًّا– معلنةً ما يوحي بحَرب الحضارات! أوَليس من الواجب الفكريّ والأخلاقيّ، بالنسبة إلى الجامعة، النظرُ في الوقائع الراهنة ومستقبل مجتمعاتنا التي ترزح تحت وطأة الانقسامات والحروب المندلعة بين الأشقّاء وتلك التي تتّسم بالطائفيّة، من خلال الإرهاب الأعمى، في خلال الحرب أو عند انتهائها، وهي تعاني من التلاعب المفرط للدِّين من أجل أغراض سياسيّة أو اقتصاديّة؟ الربيع العربيّ الذي يجب عدمُ مواراته في النسيان بسرعة– سَواءٌ من الأنظمة القائمة، أو من قِبَل تيّارات إيديولوجيّة ودينيّة مُعادية لكلّ قيمة إنسانيّة– ألم يكن هذا الربيع العربيّ مستندًا إلى القيَم القائمة على المواطَنة مثل «الحريّة والكرامة والعدالة والشفافيَة وتناوُب السُّلطة عبْر الوسائل الديمقراطيّة، وهي ليست إلاّ مبادئَ تُقرّها الشريعَة»[٢] وفقًا لما قاله رضوان السيّد؟ عندنا هنا في لبنان، هل سنترك

(١) الإنجيل بحسَب القدّيس لوقا، ٢، ٤.

(٢) راجع المحاضرة التي ألقاها البروفسور السيّد، أستاذ الدراسات الإسلاميّة في الجامعة اللبنانيّة، وهو مرجعيّة سُنيّة مأذونة، في شهر نيسان (أبريل) ٢٠١١، في كليّة الطبّ في جامعة القدّيس يوسف تحت العنوان: «مساهمات الإسلام والمسلمين في الحضارة العالميّة».

الخطاب السياسيّ والطائفيّ أُحاديًّا وملتبسًا، يتجاوز الخطاب الحقيقيّ الذي يدعو إلى حدٍّ أدنى من سلوك المواطنة؟ علاوةً على ذلك، هل تكمن المشكلة السياسية الحقيقيّة في لبنان في مجرّد إعداد قانون انتخابيٍّ يأتي متأخّرًا ويجعل منّا مجرّدَ عملاءَ لا مواطنين؟ هل تكمن المشكلة في المحاولة المستمرّة لإعادة تأليف هيكليّة السلطات السياسيّة وابتكار قانون انتخابيّ جديد، أو هي مشكلةُ أزمة الالتزام تجاهَ المواطَنة والانتماء إلى المواطَنة اللبنانيّة؟ هذه الأسئلة وغيرها تشكّل بالنسبة إلينا وبالنسبة إلى جامعة مثل جامعتنا، زُبدةَ متطلّبات العقل والقلب التي تحثّنا على التفكير في إحدى أنبل مهامّ الجامعة، ألا وهي تنشئة مواطن اليوم وغدًا؛ هذه التربية على المواطنة تتطلّب شعورًا قويًّا تجاه وطن لا تجزئةَ فيه، وكذلك معرفة واجبات كلّ شخص وحقوقه واحترامها من دون إغفال الحقيقة. أليست جامعة القدّيس يوسف ذلك المكان العالي المرموق الذي لا يُضاهيه مكان، والذي يحوي التنوّع الاجتماعيّ والدينيّ والسياسيّ كما كان يذكّرنا معالي وزير التعليم العالي السيّد مروان حماده، بقوله إنّ المكان الذي ينشأ فيه التنوّع هو مكان يُدرِّب على العيش معًا، وعلى المساواة أمام القانون، وعلى المواطَنة؟ أوَلم يطلب إلينا فخامةُ رئيس الجمهوريّة– في اجتماعه مع المجلس المصغّر للجامعة في بعبدا– التركيزَ على تنشئة الشباب على المواطنة، وعلى التوعية السياسيّة لكي يشارك هؤلاء الشباب في بناء الدولة؟ دعونا نتذكّر أنّ إحدى المهامّ الأساسيّة للجامعة هي التفكير في المواطَنة كخشبة خلاص لوطننا.

القسم الأوّل: أن يصير الطالب مواطنًا، موضوع قديم يشغل الجامعة!

لطالما احتلّت مسألة الالتزام هذه من أجل المواطَنة، المواطَنة اللبنانيّة بالذّات، عقولَ القياديِّين في الجامعة باعتبار أنّ إحدى مهامّها الرئيسة هي تنشئة قلوبٍ وعقولٍ وشخصيّات من رجال ونساء يجب عليهم العيش في مجتمع لبنانيٍّ واحد، وكذلك مجتمع جامعة القدّيس يوسف، وبناؤه معًا. وهؤلاء، كمواطنين، على الرغم من اختلافاتهم وتنوّعهم، التزَموا

العيش معًا تحت سقف واحد، ملتزمين الواجبات المدنيّة نفسها ومتمتّعين بالحقوق نفسها. روابط هذه المواطَنة، ونَقولها في البداية، لا يتمّ الحصول عليها بطريقة فطريّة وليست أبدًا قائمة إلى الأبد؛ المواطَنة التي تتماشى مع التغيّرات السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، تُبنى عبر التاريخ ومع الزمن، ومن ثَمَّ باستمرار مع أجيال جديدة، لأنّها عنصر من عناصر تيسير اندماج الأَجانب، وهو ما يحدث أحيانًا في لبنان، لكنّها تصطدم أساسًا بالتأثيرات السياسيّة والرغبات الجامحة الخارجيّة، وهذا ليس من غير المألوف أيضًا في لبنان. شرعت جامعة القدّيس يوسف في مواجهة تحدٍّ أساسيٍّ، ألا وهو المساهمة في إنجاح العيش المشترك بين اللبنانيين حول القيم الإنسانيّة، وهي: الحريّة، والتسامح، والمشاركة الديمقراطيّة، والاحترام المتبادل، والتعدديّة، فإنّها تلك القيَم المندرجة في شرعة ١٩٧٥.

في ما يتعلّق بالالتزام من أجل المواطنة، لم يَتوانَ رؤساء الجامعة المتعاقبون في إعلان قناعاتهم. وهكذا، الأب جاك بونيه–إيمار Jacques Bonnet-Eymard، رئيس جامعة القدّيس يوسف من العام ١٩٣٨ حتّى العام ١٩٤٥، في خُطْبته التي كرّسها لتنشئة «الأشخاص»، والتي ألقاها في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣، أي على عتبة إعلان استقلال لبنان، متوجّهًا إلى الرئيس بشارة الخوري بالكلمات التالية: «الأشخاص الذين تراهم يتبوّأون المناصب والذين يديرون هذا البلد على دروب الشرف، هم أشخاص قادرون على التفكير السليم، أشخاص يمتلكهم شغف الكمال (وواجب خدمة الوطن). وهؤلاء الرجال هم أبناء (جامعة القدّيس يوسف)»[١].

سلسلة من الخُطب للأب فكتور بروفو Victor Pruvot، رئيس الجامعة من العام ١٩٤٥ حتّى العام ١٩٥١، جاءت بعد بضع سنوات ردًّا على الخطبة التي أُلقِيت حول الجامعة و«التنشئة الاجتماعيّة المقدَّمة للشباب»[٢]،

---

(٣) رجال، جاك بونيه–إيمار، خطبة قدّاس بدء السنة الأكاديميّة في الكليّات، ص ٨.

(٤) خطبة أُلقِيت يوم الأحد الواقع فيه ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ في قدّاس بدء السنة الأكاديميّة في الكليّات.

و«الإنسان في خدمة الجماعة»[٣] وكذلك الجامعة و«تنشئة المُواطن»[٤]. في الكلمة التي ألقاها العامَ ١٩٤٧، يدعو بروفو Pruvot الشاب أن يتلقّى تنشئة من أجل أن **يفكّر إجتماعيًّا** قبل كلّ شيء، ومن أجل أن **يشعر إجتماعيًّا** بمصائب الآخرين، وأخيرًا أن **يعمل إجتماعيًّا** لأنّ كلّ محبّة خارج إطار العمل تبقى مجرّد شعور ورِع. وهكذا تُحدّد الجامعة موقعها من خلال حثّ الطلاّب على الانفتاح علَى الشموليّة انطلاقًا من انتمائهم الاجتماعيّ الأقرب. في الكلمة التي ألقاها في العام ١٩٤٩ حول تنشئة المُواطن، تَوجّه الأب بروفو Pruvot إلى رئيس الجمهورية آنذاك، وكان لا يزال بشارة الخوري، قائلاً له إنّه يريد التطرّق إلى تنشئة المواطن. كان رئيس الجامعة بروفو يدعو الشباب والبالغين إلى تبنّي موقف الاعتراف بالجميل لوَطنهم لبنان والولاء له، وإلى تخطّي الوثنيّة الأنانيّة التي قد تجعل من الوطن أرضًا حيث يجنون المال وحيث الحياة سهلة، وإلى تأدية واجبهم في معرفة تراثهم في تنوُّعه، وذلك من طريق دراسة تاريخ وطنهم، لأنّ «التاريخ هو الذي يصنع تدريجيًّا نموذجًا للإنسانيّة»[٥]. وهو يُضيف: إنّنا نقول الحقّ حين نقول إنّ الوطن هو ابن التاريخ، وإنّ المجتمع المستنير يجب أن يشارك دومًا وبهمّة في صناعة تاريخ بلده، وإلاّ يُقصي نفسَه عن حاضره ومستقبله. وهو يُنهي خُطبتَه بالصلاة التالية: «فلتكُنِ السماء مع الشباب اللبنانيين الذين تلقّوا تنشئة من هذا البيت ليُصبحوا مواطنين صالحين، يعرفون بعُمق بلدَهم واحتياجاته من دون تجاهُل الآخرين، ويُحبّون وطنهم حُبًّا خاصًّا يصل بهم إلى التضحية من أجله، من دون التنازل عن الأُخوّة الإنسانيّة.

---

(٥) خطبة أُلقيت يوم الأحد الواقع فيه ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ في قدّاس بداية السنة الأكاديميّة في الكليّات.

(٦) خطبة أُلقيت يوم الأحد الواقع فيه ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ في قدّاس بداية السنة الأكاديميّة في الكليّات.

(٧) خطبة ١٩٤٧، ص ٦.

بعد عشر سنوات، في ٢٧ تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٦٨، رئيسُ جامعة (جامعتنا) آخَرُ، **الأب عبدالله داغر**، في كلمته «الشباب يتساءلون»[١]، يعتبرُ أنّ العلاَج الوحيد لاضطرابات المجتمع الفرنسيّ كما اللبنانيّ، بعد أحداث أيّار (مايو) ١٩٦٨ في فرنسا، هو التنشئة على روح المواطَنة: «يجب على الشباب اللبنانيّ، وبفضْل أيديهم سيُبنى لبنان الغد، أن يلجأوا إلى خِيار صعب عليهم اتّخاذُه: بين إقامة لبنانَ تجاريٍّ وإقطاعيٍّ، ولبنانَ يرفع عالياً جدًّا القيَم ولا يَقبل معايير أُخرى غيرَ معيارَي الكفاءة والنزاهة». في هذا المنحى، كان رئيس جامعتنا في العام ١٩٦٨ يَدعو أمام صديقه رئيس الجمهوريّة شارل حلو، إلى التربية المدنيّة كطريق التزام من أجل المواطَنة؛ في الواقع، بالنسبة إليه، الروح المدنيّة ليست فطريّة وطبيعيّة أو عفويّة، لكنّها تُكتَسَب من طريق تربية طويلة. هذه العمليّة التربويّة تتكفّل بالكائن بكُلِّيَّته من أجل تحويله إلى مواطن، وخصوصًا رجُلَ العشيرة الذي يجهل كيف يكون مواطنًا[٢].

ليس سرًّا أبدًا أن نقول إنّ مسألة المواطَنة، في بعدها الفلسفيّ والقانونيّ والاجتماعيّ السياسيّ الخاصّ بلبنان– لا بل هي مشكلة لبنانيّة– سيَستعيدُها بشكل موسَّع، وبخُطبة تلو خُطبة، **رئيسُ الجامعة جان دوكرويه** Jean Ducruet **رئيس الجامعة سليم عَبو** طوال ولايتَيهما. يكفي أن أشير إلى عناوين بعض الخُطَب **للأب دوكرويه** Ducruet، «إعادة تشكيل المجتمع اللبنانيّ» (٢٠ آذار/ مارس ١٩٩٣)، «استعادة سيادة لبنان» (١٩ آذار/ مارس ١٩٩٤)، «وتنشئة رجال المجتمع» (١٨ آذار/ مارس ١٩٩٥)، لنَفهم قلَقه تجاه الخطر المتمثّل في انعدام وجود روح المواطنة المشتركة بالنسبة إلى بلد مثل لبنان، تُهدّده المصالح الخاصّة السياسيّة المتعدّدة وانعدام وجود حسٍّ الدولة. إنّ مساهمة جان دوكرويه، الذي كان لبنانيًّا بالتبنّي وبقناعة، هي مساهمة أساسيّة في ضرورة إعادة تشكيل أنماط الروابط

(٨) خطبة أُلقيت يوم الأحد الواقع فيه ٢٧ تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٦٨ في قدّاس بداية السنة الأكاديميّة في الكليّات.

(٩) المرجع السابق، ص ٨.

الاجتماعيّة المختلفة: بتعزيز ١) الروابط الأسريّة التي لا تزال تشكّل ثروة لبنانيّة من طريق التضامن بين أعضائها فقط؛ ٢) والروابط بين أعضاء الجماعات العاملة التي هي أكثر من طائفيّة؛ ٣) والروابط على مستوى المدينة التي هي مكانُ التنشئة الاجتماعيّة وتُعلّم الحياة الاجتماعيّة على نطاق واسع؛ و٤) والروابط الاجتماعيّة بين أعضاء الجماعات الطائفيّة المختلفة التي يجب النظر إليها على أنّها عائلاتٌ روحيّة، وليست طوائفَ فقط تُدافع عن أفرادها من طريق الاستيلاء على أراضي الآخرين؛ ٥) وباستعادة الروابط الاجتماعيّة على مستوى الوطن، وهي روابطُ مواطَنة، روابط أعمقُ وأكثرُ عقلانيّةً وتتطلّب إرادة وتعاقُدًا. «الوطن (اللبنانيّ) ليس مجتمعًا عائليًّا موسَّعًا، ومجتمعًا عِرقيًّا ولُغويًّا وثقافيًّا، ولا حتّى دينيًّا. كم هي مضلِّلة وخطرةٌ الأممُ التي قامت على وَحدة العِرق أو الدين ... الانتماءُ إلى وطن (مثل لبنان) هو قبل كلّ شيء تحقيقُ فعلٍ شخصيٍّ إراديٍّ، والتوقيعُ على تعهُّدٍ للعَيش معًا باعتماد قواعدَ مشتركة، مع تصوُّر مستقبلٍ مشترَك»[٣]. الالتزام بالمجتمع يمكن أن يصنع المُواطن، ويُتيح المجال لتكوين مجتمع سياسيّ إن توافرت ثلاثة شروط:

الشرط الأوّل هو أنّ الوطن يستفيد من ركائزَ مشتركة، ومن ثَمّ يستفيدُ من حِسٍّ «وطنيٍّ» متأصِّلٍ مسبقًا في مجمل المجتمع اللّبنانيّ، لا بل في كلّ جماعة.

لكن هذه الحياة الاجتماعيّة وهذه الركائز، بحاجة إلى نظام سياسيّ يثبّتها ويَحكُمها؛ ذلك هو الشرط الثاني. الإدارة العامَّة، بالمعنى السامي للكلمة، تكمن مهمّتُها في إدماجِ مَن هم في المحيط، وفي الجمعِ بين ما هو غيرُ متناسق، وتوفيرِ الأمانَ للأكثرِ ضعفًا من أعضائها.

إنّ جعْلَ مسألة المواطَنة تنضج لا يتمّ خارج إطار تربية مدنيّة حقيقيّة من شأنها أن تعمّق تعلُّمَ الحياة الاجتماعيّة والشعورَ بالانتماء إلى وطن واحد؛ هذا هو الشرط الثالث الذي وضعه الأب دوكرويه، وفي رأيه أنّ الطلاب هم

---

(١٠) جان دوكرويه، **الجامعة والمدينة**، ص ١٧.

الذين يجب أن يستفيدوا بطبيعة الحال من هذه التربية، ثُمَّ طبعًا من برامج التعليم الخاصّة بالمواطنة وتعلُّمها.

أمّا رئيس الجامعة **سليم عبو**، فنجِد أنّ فكره الأساسيّ يدور حول المواطَنة، في خُطَبه يوم عيد القدّيس يوسف ضمن مجموعة تحت عنوان «الحريّات»[١]، وإن كان الموضوع يردُ أيضًا في مؤلّفات أخرى له.

صحيحٌ أنّ خُطَبَ رئيس الجامعة عَبو كانت تتضمّن نداءات للمقاوَمة– من طريق «الكلمة»– مُناهَضةً للمُحتلِّ السوريِّ، ولكنّه كان في الوقت نفسه– وفي خطَبه– المربّيَ والمفكّرَ الذي أخذ في عاتقه، بعد نهاية حرب اتَّسمت بطابع يتعلّق بالهويّة، أن يساعد اللبنانيّين في الردّ على السؤال الأساسيّ الذي يُطرَح عليهم: كيف يعيشون معًا متساوين في حقوقهم وواجباتهم، ومختلفين في انتماءاتهم الجماعيّة؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، قام رئيس الجامعة عبو ببَلوَرة فكرة «المواطَنة المختلفة» التي تستند إلى ثلاثة مبادئ هي: المساواة بين المواطنين، وحريّة الأفراد، والاعتراف المؤسّساتيّ بانتماءاتهم الجماعيّة والثقافيّة، اعترافًا يشكّل سمةً من سمات المواطَنة اللبنانيّة. ويكمن الخطر في الانغلاق على الولاءات الطائفيّة التي من شأنها أن تقوِّض الحريّة القائمة بذاتها؛ تلك التي يتمتّع بها الأفراد، والتي تترك المجال مفتوحًا لاسترداد المصالح الجماعيّة من قِبَل الممثّلين السياسيين للجماعات. المُصالحة التي يجب العملُ بها بين انتماءاتنا الجماعيّة المختلفة، والعيشُ معًا الذي (سيُعاد) تأسيسه مع الآخر، هي بالنسبة إلى الأب عبو شرط لا بدّ منه لاستعادة حرّيتنا. بالنسبة إليه، كما بالنسبة إلى البطريرك صفير، المعركةُ ضدّ النظام السوريّ لم تكن لتتوافر لها أيّ فرصة لتحقيق هدفها، لو لم يتمَّ خَوضُها في إطار معارضةٍ صادرة عن الجماعات المتعدّدة.

---

(١١) سليم عبو، **الحريّات**، منشورات جامعة القدّيس يوسف.

القسم الثاني: رؤية آنيّة للمواطَنة: من شرعة جامعة القدّيس يوسف في العام ١٩٧٥ إلى رؤية مستقبليّة

هذه الفكرة التراكُميّة التي تداوَلها رؤساء الجامعة الأسبقون، تؤكّد التزام الجامعة من أجل تعزيز مواطَنة لبنانيّة تُصبح فلسفةً سياسيّة خاصّة بالمواطَنة، ومن ثَمَّ طريقًا يجب اتّباعُها. هذه الفكرة تبلغ ذروتها وتُتوَّج في شرعة الجامعة. هذا النصُّ التشريعيّ يؤسّس لرسالة الجامعة ورؤيتها، فضلاً عن الأعمال المتعدّدة التي قامت بها، وسَوف تستمرُّ في القيام بها. توضح الشرعةُ القناعات وتُعزّزها، وقد عبّر عنها مسبقًا رؤساء الجامعة: في الواقع، إذا كانت المواطَنة تتضمّن مشاركة تامّة في اتّخاذ القرارات، تنصّ الشرعةُ على مبدأ مشاركة الجميع في العمل الأكاديميّ. «المشارَكة ضرورةٌ؛ ليس من أجل مُناخ الجامعة فحسْب، ولكن من أجل النمط الاجتماعيّ الذي ترتئي الجامعة تعزيزَه» (**المادّة ٧**). عادةً، مفهومُ المواطَنة في عالَمنا هو ردٌّ على التعدُّديّة الاجتماعيّة والثقافيّة حتّى الدينيّة في المجتمعات، وإن كانت التعدُّديّةُ اللبنانيّة– كما يقول البعض– مختلفةً عن التعدُّديّات الأخرى لأنّها جزءٌ من كيان دستور الشعب اللبنانيّ. تتطرّق الشِّرعة إلى «التعدُّديّة الجامعيّة» التي «تتّسم في لبنان بطابع خاصّ»، و«هي تستجيب لرغبة الوطن في إنقاذ غنى الشخصيّة الثقافيّة وتنميَتها». وكذلك الأمر، تؤكّد الشرعة ضرورة أن تكون الجامعة أُمًّا مربِّيةً توحِّد ولا تفرِّق، وأداةً لتعزيز الهويّة الوطنيّة، وهي تأخذ بالاعتبار التعدُّديّةَ الاجتماعيّة اللبنانيّة: «لا تَقبل جامعةُ القدّيس يوسف أن تكون في خدمة حصريّة لطبقة اجتماعيّة أو جماعة إتنيّة معيّنة». بانتمائها إلى مجتمع معيَّن، تتمنّى الجامعة أن تكون خميرتَه» (المادّة ٦).

في هذا السياق، لطالما كانت التنشئة على المواطَنة هاجسًا من هواجس جامعة القدّيس يوسف: ١) ضمن منظور قضائيّ، إنّها التربية على الحسّ المدنيّ، كما على التصرُّف المدنيّ، وعلى الاحترام المطْلَق للواجبات والحقوق، والتربية على حريّة التعبير الصحيحة؛ ٢) وضمن منظور اجتماعيّ، إنّها التربية على الحِسِّ الوطنيّ، وعلى الانتماء المواطنيّ اللبناني القائم على

الدعوة إلى العيش المشترك، وعلى احترام التقاليد الروحيّة اللبنانيّة المختلفة، وعلى التعدُّديّة الثقافيّة؛ ٣) وفي منظور سياسيّ، إنّها التربية على الممارَسة الديمقراطيّة، وعلى وعْي المصلحة المشترَكة، ومعها حريّةُ المجتمعات المكوِّنة للبُنان، والمرتبطة بحُريّة الفرد. هذا الهاجس كان ولا يزال حتّى أيّامنا هذه محورًا دائمًا وتحدّيًا رئيسًا لرسالتنا التي تدعونا أن نكون جامعة. أوَدُّ، لهذا، أن أذكُر أحد أفضل الصحافيِّين والمحلِّلين اللُبنانيِّين الذي كَتب: «من النادر أن نجد في التاريخ العالميّ خبرةً كانت فيها جامعةٌ أو جامعتان في أصل بناءِ أُسس وطن، كما حصل في لبنان ومن أجل لبنان. شُيِّدَت الأوطانُ على إثر ثَورات وحُروب فكانت هي التي تؤسِّس جامعات. في لبنان، جامعةُ القدّيس يوسف في بيروت الموجِّهةُ نحو المجتمع اللبنانيّ؛ والجامعةُ الأميركيّة في بيروت الموجِّهةُ نحو المجتمع العربيّ؛ وضَعتا أُسسَ نشأة بلدنا لبنان»[١]. من هنا، ألسْنا نتحمّل على الأقلّ مسؤوليّةً مشترَكةً تجاهَ لبنانَ هذا، لنَتكلّمَ مُجَدَّدًا عن القيَم الاجتماعيّة التي تؤسِّسُه؟ اليومَ، أكثر ممّا في أيِّ وقت مضى، وفيما البلدُ مهدَّد في محيطه ويَرزح تحت وطأة أعنف الصراعات الطائفية، ألا يجبُ علينا– وفاءً لتاريخنا الأكاديميّ– تكريمُ رسالتنا الوطنيّة، والتأكيدُ أنّ دولة المواطنين الأحرار هي هدفُنا في الخدمة التي تؤدّيها الجامعة للمجتمع؟ ها هُم خرّيجو جامعة القدّيس يوسف القُدامى، بصَوت اتّحاد رابطاتها، قد أطلقوا شعارهم الجديد، يرافقه هذا الشعار الواضح: «فلنُصبحْ قوّةً تُعزّزها المواطَنة في لبنان»، ولمَ لا نُضيف: من أجل المجتمعات الأخرى، وخصوصًا تلك التي تُحيط بنا، وحيث استقرّت الآلافُ من الخرّيجين القدامى من جامعتنا؟ وها إنّ نَصَّ رؤية جامعة القدّيس يوسف للسَّنة ٢٠٢٥– وهي سنة الاحتفال بمُرور ١٥٠ سنة على تأسيسها– وهو النصُّ الذي بلْورتْه أُسرةُ جامعة القدّيس يوسف، يشدِّد على تعزيز «الثقافة المدنيّة» واكتسابها، مؤكِّدًا أنّ «العمل التربويّ المزوَّد بالتقليد التربويّ اليسوعيّ، سوف يركِّز على التنشئة

(١٢) جريدة «النهار»، جهاد الزين، عدد ٢٦٢٣٧، السنة ٨٤.

على المواطَنة من طريق الوساطة والتدريب على القيادة»[٢].
إذا استمرَرْنا في الاعتقاد أنّ الالتزام من أجل المواطَنة لا يزال خِيارًا حازمًا نتّخذُه للحاضر والمستقبل، فسببُ ذلك أنّنا نعتقد دومًا أنّ لبنان لا يزال بلدًا رائدًا للديمقراطيّة في الشرق الأوسط. نحن نَعلم جميعًا أنّ الحروب حين تنتهي، يجبُ على الشعوب أن تسعى إلى سُبل مُصالحة وشروط عيش مشترَك. فعناصرُ سلبيّةٌ وعناصرُ أخرى نعرفُها، هي عواملٌ تراجُع وتقهقُر يُعاني منها انتماؤنا إلى المواطَنة. كلُّ هذا يحثُّنا على عدم التنازل، بل تجديد قناعتنا بأنّ دولة المواطَنة هي التي تزوِّد الناس بحافز على الأمل والخروج من الأزمة. المهمّة ليست سهلة، لكنّها ستُصبح أسْهل حين تتمكّنُ الدولة مَن الاعتماد على مبادرات المجتمع المدنيّ الناشط في أكثرَ من مجال. في هذا السياق، أودُّ أن أُعطيَ طلاّبَ جامعة القدّيس يوسف الكلمةَ؛ فخَمسونَ طالبةً وطالبًا من الشابّات والشبّان، طُلَبَ إلَيهم تلبيةُ حاجات هذه الكلمة، لإبداءِ آرائهم في دولة المواطَنة في لبنان. في ما يلي، أَعرِض لكُم بعض العيِّنات التي تمثّل مجموع الطَّلَبة.

(طلاّب يَشهدون: بالنسبة إليكم، ما هي المواطَنةُ اليوم ؟)[٣]
جورج: «في رأيي، تكاد المواطَنة في لبنان تكون غير موجودة؛ فمعظم «المواطنين» يطالبون بحقوقهم ولا يقومون بواجباتهم. كلّ شخص يفكّر في مصالحه ولا يهتمّ ببلده ولا بمحيطه وبيئته. في الواقع، المشكلة في لبنان تبدأ بسياسيّينا الذين هم أيضًا بدَورهم لا يفكّرون إلاّ في مصالحهم».
زينب: «لقد أَصبحت المواطَنةُ حلمًا بالنسبة إلى عدد كبير من اللبنانيين. البطالة وزيادة الأسعار تسجّلان نقطة ضعيفة للبنان، حيث نجد أشخاصًا متعلّمين ومبدعين بحقّ. ولكن، على الرغم من كلّ شيء، نحن نحبُّه حبًّا جمًّا. لحُسن الحظّ أنّ هناك الجيش اللبنانيّ الذي يوفّر الأمن لجميع المواطنين».

---

(١٣) وثيقة داخليّة للجامعة: جامعة القدّيس يوسف رؤية سنة ٢٠٢٥، الجزء ٢، المهمّة.
(١٤) هذه السلسلة من الشهادات، تمّ جمعُها بفضل اجتهاد وَحدةِ الحياة الطلابيّة في الجامعة ورئيسةِ فريقِها الآنسة غلوريا عبدو.

ستيفاني: «المواطَنة غير مطبّقة في لبنان بسبب التيارات السياسيّة الطائفيّة التي تؤجّج الصراعات فيما بينها. لقد كان اللبنانيون موالين منذ مئات السنين لبلدهم، ولحمايته في مواجهة الانتداب الفرنسيّ والاحتلالات، حتّى شوَّهت التيّاراتُ السياسيّة الطائفيّة كلَّ شيء بما في ذلك المواطَنة اللبنانيّة.
سارَة: المواطَنة تكمُن في محبّة بلدنا والعمل لمَصلحته وإثبات انتمائنا إليه. أستطيع أن أكون مواطنة صالحة حين أتجنّب التعصُّب الأعمى السياسيّ».
عبّاس: «كطالب، أرى أنّ المواطَنة لا تُطَبَّق في لبنان؛ هناك مواطَنة قائمة، لكنّ الأحزاب السياسيّة تمنعُنا من الحصول عليها».
أحمد: «في لبنانَ، المواطَنةُ فاشلةٌ بسبَب السياسة التي ينتج منها عدمُ المساواة الاجتماعيّة. هناك أيضًا الأديانُ التي لا تساعد على عيش المواطَنة. فهي لا تدعُنا نحصل على حقوقنا ولا تدعنا نعرف كيف نعيش. السياسة تسبِّب فجوةً بين اللبنانيّين، هذا هو الأمر الذي يجعل الحقوق والواجبات مهضومة ومنتهَكة».
إليسا: «لا وُجود لمواطَنة في لبنان، بسبَب عدم وجود وعيٍ لبنانيٍّ يخوِّل اللبنانيّين أن يصبحوا مواطنين صالحين».
فرح: «إنّها حالة شبيهة بمُنتصَف ليل دامس، وأنا أُطلق نداءً إلى المواطَنة وإلى الوطنيّة، وكلٌّ منهما تكمّلُ الثانية. فبالنِّسبة إليّ، التكلُّم عن المواطَنة من دون التكلّم عن الوطنيّة، هو كالبحث عن أمر مُحال ومعقَّد. إن لم نحبَّ الوطن الممجَّد تمجيدًا عظيمًا في النشيد الوطنيّ «كلّنا للوطن»، فكيف نصبح مواطنين صالحين؟»
غنى: «المواطَنة في لبنان منعدِمة، لأنّنا نعيش في بلدٍ حيث الشعب يقتفي أثَر السياسة المرتبطة بالدِّين، وذلك يسبّب لنا الكثير من المشاكل. الشعب اللبنانيّ لم يعد يثق بالقانون اللبنانيّ ولم يعد يحترمه، لذلك نعاني من المشاكل في كلّ مكان.
من دون الإيمان بالدولة اللبنانيّة التي أنشئَت على إثر مطالبات البطريرك الحويّك في مؤتمر السلام في العام ١٩١٨، كيف نحترم التزاماتنا المدنيّة؟ مِن دون أن تكون لنا هويّة وطنيّة جَماعيّة، يقْبلها الجميع، رجَالاً ونساءً،

ويحتَفلون بها، كيف نقبل فعليًّا هذا الوطن؟ كيف لنا أن نحترم قوانينَه؟ كيف نتوقّف عن القيادة حين يشير لنا الضوءُ الأحمر بذلك، وننطلق حين يأذَن لنا الضوءُ الأخضر بالانطلاق؟»

حين نُلقي نظرة عن كثَب على جميع مضامين هذه الشهادات التي ستُنشَر في وسائل الإعلام بالجامعة، نستطيع أن نستخرج النقاط التالية:

١. رأي غالبيّة الطلاب سلبيّ جدًّا في ما يتعلّق بالوضع الحاليّ للمواطَنة. فهي بالنسبة إليهم منعدمة وفاشلة، وتخلو من كلّ معنى، وهي فقيرة، وغير موجودة، ولا تدخل حيّزَ التطبيق، على الرغم من أنّ بعض الطلاّب قالوا إنّها معاشة بطريقة جيّدة على مستوى الجامعة. لكنّ الطلاّب في غالبيّتهم يدركون الطابع الخاصّ اللبنانيّ الذي يسِم واقعَ كَونِهم مواطنين، وواقعَ لبنان القائمَ على وجود جماعات متعدّدة وثقافات متنوّعة.

٢. بالنسبة إليهم، المواطَنة معطَّلة لأسباب متعدّدة: أوّلاً، الانقسامات الطائفيّة بين التيارات والأحزاب السياسيّة، انقسامًا يمنع ممارسة المواطنة، وذلك لأنّ عَيشَ التعدُّديّة السياسيّة والمشارَكة في هذه التعدديّة، يتمُّ بشكلٍ سيِّئ؛ أحدُهم لا يتردّد في وصف سياسة لبنان بالوسخة والمليئة بالشوائب؛ السبب الثاني هو، في نظرهم، استغلالُ الدِّين من قِبَل السياسيين لمَصالحهم الخاصّة استغلالاً من شأنه أن يعمِّق الشقاق والخلافات بين الطوائف الدينيّة، ويُظهرَ لبنانَ كساحة معركة بين هذه الجماعات. ثالثًا، يلاحظ الطلاّب أنّ اللبنانيَّ ينسى أنّه مُواطن، وأنّه أصبح يعيش نزعة فرديّة، ويفتقر إلى الوعي الكافي لوُجوب أن يصبح مواطنًا صالحًا، ولا يسعى إلاّ للحفاظ على حُقوقه، ويُهمِل واجباته تجاهَ الآخرين وتجاهَ الدولة.

٣. وكذلك الأمر، كوّنَ الطلاب فكرةً سلبيّة عن الدولة التي أصبحت دولة مُذلّة، لأنّها لا توفِّر العمل للشباب الذين اضطُرُّوا إلى الهجرة. إذا كانت الدولة لا تؤدّي دَورَها كناقلةٍ للمواطَنة، فذلك يعود إلى أنّها أصبحت رهينةً للأحزاب السياسيّة.

٤. ومع ذلك، العديدُ من الطلاّب يَنشُدون التربيةَ على المواطَنة ويثقون بهذه التربية، فهي قادرة على تحويل الأفراد إلى مواطنين صالحين إن كانت

عمليّة ووظيفيّة. مرّات عديدة، تُعطى جامعةُ القدّيس يوسف مثالاً يُحتذى به لكَونها مؤسّسةً تعليميّة تعزِّز التنشئة على المواطَنة. وهكذا، تُعلن جامعة القدّيس يوسف أنّها في خدمة الحياة المشترَكة، والتسامح، والتنوُّع، والديمقراطيّة في لبنان. وهكذا أيضًا نكتشفُ أنّ المؤسّسات اللَبنانيّة: إذا كانت مُصابة بالشلل، وإذا كانت الديمقراطيّة تعمل بطريقة سيّئة، وإذا كانت القوى المضادّة غير موجودة؛ فمردُّ ذلك إلى عدم وجود التربية المدنيّة، وجهلِ قيمة مشارَكة المُواطن، وعدمِ الالتزام العَقلانيّ، لمصلحة الطائفيّة وإقصاء الآخر.

٥. ويَجدر الذِّكرُ أنّ المواطَنة، في الكثير من الشهادات، ليست مفهومًا مجرَّدًا ولكنّه مفهومٌ يرتبط ارتباطًا وثيقًا ببلدٍ ووطنٍ وأُمّة. أحد الطلاّب يؤكّد أنّ التحدّث عن المواطنة من دون التحدّث عن الوطنيّة، هو سعيٌ إلى البحث عن مُحالٍ أو أمرٌ معقَّد. الرِّهان هو أن يصبح المرء مواطنًا في بلد، هو لبنان، بلدٍ يتمتّع بخَصائصه، ويُبنى بفعلِ إرادة مشترَكة نابعة من جماعات متعدّدة تاريخيّة، أُسوةً بزَوجين يلتزمان بعقد من أجل بناء أُسرة. من خلال الانتماء إلى هويّة وطنيّة لبنانيّة، يمكن أن تُمارَس المواطَنة بشكلٍ تامّ؛ فأنا كمُواطن، أؤدّي واجباتي تجاه هذا الوطن، وهذا الوطن هو الذي سيُعطي حقوقي نوعًا من العدالة والاتّساق.

لا يسعُني إلاّ أن أكون الناطق باسْم طلَبتنا الشباب، لأقول إنّ مهمّتنا نحن جميعًا تكمن في تحديد القيَم المشترَكة التي يمكن أن تكون في أساس مواطَنيَّتنا اللبنانيّة، وهي قيمٌ يجب أن نغرفها من التقاليد الروحيّة والإنسانيّة المستمّدة من أرضنا ومن تجربتنا التاريخيةّ في الحياة الوطنيّة منذ مئات السنين، وهي قيم الاحترام المتبادَل، والتسامُح، والتطلّع إلى المصلحة العامّة، والتضامن، والحياة الأُسريّة والضيافة. بالأمسَ، لم تتردّد جامعة الأزهر في جمع المسؤولين وكبار الشخصيّات الفكريّة في مصر– وفي لبنان والعالم العربيّ– من أجل أن تُعلن بصَوت عالٍ، وبتأييدٍ من السلطات المسيحيّة، أنّ العقل الحُرَّ والموجَّه نحو المواطَنة هو مستقبلُ مجتمعاتنا؛ وأنّنا جميعًا، مسلمين ومسيحيِّين، متساوون أمام القانون،

ولا مستقبَل لمُجتمعاتنا من دون المواطَنة. يجب ألاّ ندعَ الآخرين يتفوّقون علينا في هذا المجال، لأنّ رسالة لبنان واللبنانيِّين تكمن في التلويح عاليًا برايةٍ متعدِّدة الألوان؛ هي ألوانُ المواطَنة والعيشِ المشترَك والتعدُّديّة.

القسم الثالث: دَور جامعة القدّيس يوسف: خِياراتُها وأعمالُها من أجل بناء المواطَنة

إذا أعطَينا الجامعةَ دورًا حاسمًا لتكونَ بَوتقةً للمواطَنة، فذلك لأنّ جامعتَنا– كما أيّ جامعة– تفتح أبوابَها للتنوُّع الاجتماعيّ والثقافيّ، وهي تُحاكي العالمَ الحقيقيّ بالنسبة إلى الطالب حيث يكتشف حريّتَه، ويقوم بخِياراته الخاصّة به، ويتحمّل مسؤوليّاته، ويلتقي مهنيّينَ، ويُشارك في دورات تدريبيّة، ويعيش الإدارة الجامعيّة قبل أن ينطلق إلى العالم الحقيقيّ. فالجامعةُ، في كَونِها مختلفةً عن الأُسرة والمدرسة، هي أوّلُ مُحاكاة للعالم الحقيقيّ قبل أن يلتزم الطالبُ في الحياة المدنيّة والعامّة. إنّها وساطة وجسرٌ بين مرحلة الطفولة المحميّة في كنف العائلة، والعالم الخارجيّ. إنّها الفترة الزمنيّة التي تؤدّي فيها المواطَنةُ المسؤولةُ دورًا محرِّكًا من أجل تطوير آليّات الانفتاح الكامنة في الفرد، وتَوعيَته على الوحدة الاجتماعيّة والمصلحة الجماعيّة. من هنا تأتي أهميّة دَور الجامعة في تعزيز المواطَنة. جامعتُنا بيئةٌ متنوّعة، أو ينبغي على الأقلّ أن تكون كذلك؛ تعكس غِنى التنوُّع اللبنانيّ: الغِنى الاجتماعيّ والطائفيّ، إلخ. يلتقي الطالبُ فيها غيرَه من الطلاّب من جميع أنحاء البلد؛ من جماعات دينيّة، وثقافات وأوساط اجتماعيّة واقتصاديّة متنوّعة لدَيها ميولٌ سياسيّة متعدّدة، حتّى لَيلتقي جماعات من بُلدانٍ أُخرى. هنا نكتشف الاختلافات من جميع الأنواع، ولكنّنا نكتشف أيضًا الحاجة العمليّة الحقيقيّة إلى عيش حياة مشترَكة مع الآخرين. إذًا هنا، في هذه الأُسرة الجامعيّة التعدُّديّة، تبدأ المواطَنةُ بالتجسُّد وتتجلّى في الرغبة والإرادة للعَيش معًا، واكتشاف حقوق هذه الحياة وواجباتِها المشترَكة هذه، وكذلك ضرورة إدارة هذا التنوُّع بذَكاء.

إذا أخذت الجامعةُ على عاتقها قضيّةَ المواطَنة، هذا يعني أنّها تتَّخذُ وسَوف تتَّخذُ إجراءات من أجل تعزيزها. الخطر يكمن في إحصاء هذه الإجراءات أو الأعمال أو إدراجِها في قائمة، وليس هذا هو هدفَ هذه المُداخلة. من المُهمّ أن نذكر بعض الإجراءات التي اتُّخذَت، ولكنْ الأهَمَّ هو أن نذْكر سببَ هذه الإجراءات المتّخَذة، لا بل تحديدُ معَانيها وأبعادِها التَّربويّة.

سوف أبدأ بالقول إنّ الشروع بالأعمال أو القيام بالمشاريع من أجل بناء مواطَنة على الطريقة اللبنانيّة، تكاد تكون على مثال الأعمال الـ ١٢ الأساسيّة التي قام بها هرقلس Héraclès، والتي بدأ الشروع فيها بأمرٍ من الإلهة أوريستس Eurysthée، فضلاً عن الأعمال الصغيرة التي أنجزَتها الجامعة! إنّه لعملٌ صعب ولكنّه ليس مستحيلاً، وقد أُنجز أحيانًا بطُرق بسيطة! الأعمال تأتي دائمًا نتيجة التفكير من أجل تنفيذِها وجعلِها ذاتَ مصداقيّة وفعاليّة وقابلةً للإنجاز! تسعى هذه الأعمالُ إلى تغطية أربعة محاورَ أساسيّة للالتزام في ما يتعلّق بالمواطَنة، وهي التالية:

١) المحور الأكاديميّ: وهو الذي تُرجِم أساسًا بوضع مقرَّرات التعليم الاختياريّة المغلَقة التي أُطلق عليها اسمُ «التنشئة العامّة في جامعة القدّيس يوسف»

في الجامعة، يكتسب الطالبُ الأدوات الأكاديميّة اللازمة لكي تستمرّ عمليّة بناء المواطَنة. ما أطلقتْه الجامعةُ كتنشئة عامّة باسم جامعة القدّيس يوسف، في كلّ معاهدها، يؤكّد أنّ الفلسفة، وعلمَ الاجتماع، وتاريخَ لبنان، والمواطَنةَ، وتعليمَ أُسس النقاش والحوار، والأخلاقيّات، هي موادُّ ضروريّة من أجل تشكيل الوَعي اللبنانيّ للإنسان، وتعزيزِ المناقشات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة. اتّخذْنا هذا الخيار لأنّ الالتزام والمشاركة في المناقشات في أحرام الجامعة يتّخذان بُعدًا عميقًا وجوهريًّا. من هنا، أودّ أن أهنّئ كلّ المختبرات ومراكز الأبحاث، وكذلك الواردَ البشريّة كلّها المنخرطةَ في البحث التطبيقيّ الذي يتمُّ بصورةٍ متواصلة، كي تُقيم مشاريعَ ذاتَ طابع علميّ ولكنّها قريبة من الواقع. أفكّر هنا، على سبيل المثال، في معالجةِ النُّفايات، والتحاليل من أجل تحسين نوعيّة الغذاء،

والأعمال البحثيّة المتعلّقة بعلم الوراثة، مثلما أُفكِّر في عمل «بيريتيك Berytech» المتواصل والدَّؤوب، وهي مبادرة من جامعة القدّيس يوسف وحاضنتها للمشاريع المبتكَرة. إنّها أمثلة تتطلّب قناعة كبيرة وإرادة تغيير لها أهميّتُها الظاهرة.
انطلاقًا من وجهة النظر هذه، استمرّت الجامعة في تعزيز الدراسات حول تنظيم الأعمال الاجتماعيّة والمسؤوليّة الاجتماعيّة التي تتحمّلها المؤسّسات، مع العلم أنّ الجامعة نفسها تسعى إلى أن تصبح نموذجًا في التزامها من أجل العمل الاجتماعيّ والمتعلِّق بالمواطَنة.

٢) محور التنشئة السياسيّة: برلمان الطلاّب ونادي المناقشات
برلمان الطلاّب هو تجربة مشتركة حقيقيّة، ومساحة للتبادل والاحترام المتبادل على رغم وجود الاختلاف. نادي النقاش هو أيضًا منبرٌ للحوار والتفكير حول مسائلَ غالبًا ما تتعلّق بالمجال العامّ. التوعيَةُ على قضايا البيئة، وحقوق الإنسان، والقضايا الاجتماعيّة، والمشاركة الانتخابيّة بحسٍّ من المواطَنة وغيرها، كلُّها مواضيعُ ضروريّة لاستكمال التنشئة التقنيّة، والإعداد لمواجهة الحياة المهنيّة التي يجب أن ترافقها التنشئةُ على المواطَنة؛ تلك التي تركّز على الجماعة لأجْل التخفيف من النزعتين الفرديّة والماديّة اللتَين يتمّ تعزيزُهما في ميدان العمل.

(يوم الديمقراطيّة، أو انتخابات مكاتب رابطات القدامى)
كما رأينا توًّا، الأمثلةُ على الأعمال التي تقوم بها جامعةُ القدّيس يوسف لمَصلَحة المواطنة، ليست بالضئيلة. دعونا نذكر– كمثال آخرَ– يومَ الديمقراطيّة الذي يتمُّ تنظيمُه من أجْل منْح أكثرَ من ١٢٠٠٠ طالب حقَّهم في أن يكونوا مواطنين، وفي انتخاب مسؤولي مَكاتب رابطات القدامى. عندما اتُّخذ القرارُ قبل عامَين بتعليق الانتخابات في الجامعة، إنَّما كان السببُ أنّ ممارسة فعل المواطَنة تحوّلَت عن أهدافها ووضعَت الفاعلين أنفسَهم في خطر. لكن، لماذا هذا الإصرارُ على إجراء الانتخابات؟ ولماذا

يجبُ على جامعة القدّيس يوسف أن تواجِه التحدّيَ المتمثّل في تنظيم الانتخابات؟ لأنّنا نريد أن نبقى– إلى جانب مؤسّسات أخرى على الأرجح– ذلك الرمزَ الذي يشير إلى أنّ لبنان بلدٌ ديمقراطيّ وحُرٌّ ومستقلٌّ ومتأصِّلٌ في تُراثه الشرقيّ العربيّ والإسلاميّ، ولكنّه منفتحٌ على العالم وعلى الثقافة العالميّة التي تبني الإنسانيّةَ في الإنسان؛ وهذا الأمر يبدأ بتعليم الطالب مبدأَ الحريّة، والحسَّ النقديَّ، والحوارَ، واحترامَ كلمة الآخَر؛ وأنّ العُنف ليس مستقبَل الإنسان، بل وحدَه التعليمُ يحرِّرُ من أغلال الجهل والعنف.

في حالة لبنان، الخطرُ يكمُن في شقّين: من ناحية، يأتي الخطر من الانغلاق على الهويّة الطائفيّة، والّذي يستبعد كلَّ علاقة بالآخَر. ومن ناحية ثانية، يكمُن الخطر في استغلال السياسة للدِّين أو استخدامها إيّاهُ، لأجْل تحقيق مصالحها من طريق الوصول إلى السلطة. شرعةُ الطالب المُواطن التي نكتبُها حاليًّا مع الطلاّب، ستُحدِّد إطارَ عمل الطلاّب قبلَ العمليّة الانتخابيّة وفي أثنائها وبعدَها. نحن نعرف، والطلاّب يعرفون، أنّ الانتخابات في جامعة القدّس يوسف ليست بلا شوائب: لدَينا نظامٌ نسبيٌّ يهدف إلى تمثيل الأغلبيّة والأقليّة، ولكنْ نشاطُ بعض اللجان القائمة هو إمّا مقاطعةُ الأقليّة للانتخابات، أو أنّ الأعضاءَ المنتخَبين لا يأخذونها على مَحمل الجدِّ. ليست الديمقراطيّةُ مجرَّدَ إرث أو قيمة شاملة طبيعيّة، لكنَّما تُكتَسَب من طريق الجهد لكَي يصبح الطالب ديمقراطيًّا.

٣) محور الالتزام الاجتماعيّ: اليوم السابع، مثالاً

تتأصّلُ جامعةُ القدّيس يوسف في خدمة المجتمع، في إطار عمليّة «اليوم السابع» التي أطلقها المرحوم الرئيس رينيه شاموسي في شهر تمّوز (يوليو) ٢٠٠٦، ومشاريع أُخرى مماثلة. فيها يعيش الطلاّبُ المواطَنةَ ويختبرونها ضمن سياق يستَوعب الاختلافات، ويكتشفونها في ما يتخطّى المفاهيم الأساسيّة المكتسَبة في المدرسة. بعد عشر سنوات، أصبحت هذه العمليّةُ نموذجًا لبنانيًّا من التطوّع في خدمة جميع مكوِّنات المجتمع اللبنانيّ. وتكمُن خدمة المجتمع في أن يكرِّس الطالبُ والمعلّمُ جزءًا من وقتهما وجزءًا

من علمهما وقدرتهما، لخدمة الذين يحتاجون إلى موارد الحياة والبقاء وبناء الذّات من دون تمييز؛ والسهر على راحة الأطفال ورفاهيَتهم، وتعزيز وضع المرأة، وإقامة بنًى تحتيّة أساسيّة حُرم منها البعضُ. ما يشكّل قناعتَنا وقناعةَ آخرينَ كُثر، هو أنّ الجامعةَ التي تعتمدُ على ريادتها، يجب أن تُستثمَر باستمرار في هذه الخدمة التي تؤدّى للمجتمع– وخُصوصًا تجاهَ أفراده الأكثرَ ضعفًا– بهدف تطويره حتّى لو لم يكن على الجامعة أن تصبح منظّمةً غير حكوميّة. الهدفُ الأهمّ يكمُن في إعطاء كلّ طالب شابٍّ الفُرصةَ أن يتعرّفَ الحقائقَ الاجتماعيّة الأكثرَ صعوبةً ويواجهَها، وأن يُمنَح فرصةً لخدمة المجتمع من خلال تنفيذ مشاريعَ إنسانيّة صغيرة. في سياق الواقع اللبنانيّ– حيث يعيش مليونا لاجئ، وحيثُ كلُّ شيء مرتبط اليومَ بالانتماء إلى الجماعات– يتطلّب التمرُّس بالمُواطَنة من خلال هذا الالتزام الاجتماعيّ، خروجًا من الذات نحو مساحة جديدة أُسمّيها مساحة من الأخوّة.

٤) المحوران الاجتماعيّ والثقافيّ: الأندية الطلاّبيّة

الأنديةَ الطلاّبيّة الـ٣٥، والقضايا التي تثيرها، تُمثّل فرَصًا جيّدة من المبادرات الخاصّة بالمواطَنة والمشاريع الاجتماعيّة. ما علينا إلاّ أن ننظرَ عن كثَب إلى الأعمال التي تشجِّع الطلاّب على عيش المواطَنة، فنوصي مجلسَ جامعتنا بأن يأخذ بعَين بالاعتبار التزامَ الشباب في مشاريع مدنيّة وتضامنيّة بطريقة مرقَّمة.

(منتدى المبادرات المتعلّقة بالمواطَنة)

ستعرفُ جامعتُنا هذه السنةَ النسخةَ الثانية من «منتدى المبادرات المتعلّقة بالمواطَنة»؛ التوقيت المختار الذي سيتمّ في خلاله عرضٌ ومناقشةٌ لـ«أعمال الطلاّب المتعلّقة بالمبادرات التي قاموا بها، سواء أكانت هذه المبادرات ذات طابع اجتماعيّ أم ثقافيّ أم بيئيّ أم إنسانيّ. سيجمعُ هذا المنتدى– للسّنة ٢٠١٧– هذه السنةَ طلاّبًا من جامعة القدّيس يوسف

والجامعة الأميركيّة في بيروت مدّة يومين: اليوم الأوّل سيكون في الجامعة الأميركيّة في بيروت، والثاني في جامعة القدّيس يوسف، في منتصف شهر نيسان (أبريل). أكثر من مئتَي طالبٍ من جامعة القدّيس يوسف سيَعرضون إنجازاتٍ اجتماعيّة كـ«رسم بسمةً» Draw a smile على وجوه الأَطفال المُصابين بالسرطان، وتجديدِ منزل لأُسرة في برُج حمّود مع نادي «روتاراكت» Rotaract، و«العطاء من دون مقابل» Donner sang compter بالتبرُّع بالدَّم، والنادي العَلمانيّ لمُشاركة الشباب في المظاهرات، وإعادة تحريج الغابات؛ وسيَعرضون كذلك نشاطاتٍ ثقافيّة مثل «درَج اليسوعيّة» الذي يفرض نفسَه كمساحة تتحرّر فيها التعابير الفنيّة والثقافيّة عند طلّابنا، وخاصّةً تلامذةَ المدارس الذين يأتون للتعرّف إلى عالم الجامعة. وهناك أيضًا العملُ مع اللاجئين والهيئة اليسوعيّة لخدمة اللاجئين *Jesuit Refugee Service*، وفرْز النفايات، إلخ. هذا المنتدى هو عمل قائم على التربية على المواطَنة، ونحن نسهر على أن تكون هذه التربية مبتكَرة، وحُرّة، ومنظّمة للمشاريع، وواقعيّة. يهرب الطالبُ من الواعظين في الأخلاق ومن المفاهيم المنفصلة عن الواقع، فيَنتهز كلّ الفرَص لوَعي التزاماته تجاه المواطَنة، وإحداثِ الفرْق، و«لا يوفّر فرصة للمساعدة عند أي مفترَق للطرُق التي يسلُكها».

بالنظر إلى هذه المجموعة من النشاطات، مهمٌّ جدًّا أن أكشف عن الفلسفة التي تُحدّدها هذه النشاطات، مستعيرًا ما سأقوله من شهادة الرئيس الإقليميّ للرهبنة اليسوعيّة داني يونس، على إثر زيارته الأخيرة لأربيل. أستشهد بما قال: «هنا، في أربيل، التضامن يُعيد رسمَ حدود الانتماءات (متطوّعون). الفريق المشارك لا يأتي من قبيلتي، لا بل يجمعنا عرقُ الجبين عوضًا من الدَّم، ولغةٌ مشترَكة ليست لغةَ الدين، من دون أن تتعرّض القناعاتُ للأذى. الرابط الذي يَبرز يفاجئ الأشخاص المعنيين الذين لا يعرفون بعدُ كيفيّة التعبير عنه. ما هو مؤكّد هو أنّنا نندهش من سهولة اجتياز حدود كانت تبدو صعبة العبور، ونستمتعُ باكتشاف إنسانيّة أشخاص كانت تتعرّض

للإهانة والإساءة واختزلتْها الرسوم الكاريكاتوريّة الساخرة بشأن هويّاتها التي لم تعد تخبّئ خلفيّةً يشوبُها الخوفُ والحذر. الرابط الاجتماعيّ الجديد هو رابط إنسانيٌّ سريع التأثّر بدلاً من أن يكون تضامنًا قبليًّا».

(القيام بالأعمال والإنجازات من أجل إعادة بناء الدولة والقيام بإصلاح سياسيّ)

إلا أنّ هذا القلق من أجل تعزيز التربية على المواطَنة، على مستوى الجامعة حتّى المدرسة، لا يمكن أن يُعبَّر عنه إلاّ إذا كانت الأعمال– كإشارة على الأقلّ– لا تُنجَز على مستوى إدارة جُمهوريّتنا:

أ) أفْضل طريقة لإرساخ المواطَنة تتضمّنُ ضرورةً مستنزَفةً لإعادة بناء الدولة؛ إعادةُ البناء هذه تبدأ بالقضاء على الفساد، إذا ما أخذنا بِخُطب رئيس الجمهوريّة ورئيس مجلس الوزراء اللذَين– أوّلَ مرّة في لبنان– لم يتردّدا في تعيين وزير مسؤول عن مكافحة الفساد. نوّاب الوطن يُدرجونه كلّ يوم على صفحات وسائل الإعلام. ولكن حتّى الآن لم يتمَّ الإعلان عن أيّ شيء؛ لا على المستوى الرمزيّ ولا في الواقع. ويصبح الشروع بالعمل في هذا الإطار حيويًّا بقدر ما تتراجع الوعود والتوقّعات الكبيرة، ويصبح الأمل في التوصّل إلى نتيجة جيّدة من طريق محاربة الفساد ملحًّا، من أجل إعادة بناء البلد ومؤسّساته. يجب أن لا يُقال لنا إنّ الإصلاح يمكن أن يؤثّر سلبًا في حقوق الجماعات؛ هذه ليست ذريعة لاستمرار الأمور على حالتها الحاضرة، وليس هناك ما هو أكثر إضرارًا بالعيش المشترك، وبالجماعات والروح الدينيّة والديمقراطيّة من حماية الفساد وسرقة الدولة. وكذلك أيضًا، فرْضُ الضرائب من دون أيّ محاولة للإصلاح– بينما الفساد مُستشْرٍ– ليس بالأمر غيرِ العادل فحسْبُ، بل هو أمرٌ خطير يؤدّي إلى الانفجار الاجتماعيّ والهجرة.

ب) المأزق السياسيّ لا يقتصر على قانون الانتخابات فقط، ولا على تشكيلاته المختلفة، بدءًا من الصيغة التقليديّة، إلى الصيغة المختلَطة أو النسبيّة. صحيحٌ أنّ وراء كلّ صيغة انتخابيّة حساباتٍ؛ ولكنْ مِن ضِمن

اهتمامات التربية على المواطَنة اللبنانيّة وتعزيزها، يُخفي القانون الانتخابيُّ إشكاليّةً أُخرى تكاد تطرح السؤال التالي: ما هو الثمن الذي يجعلُ اللبنانيينَ على استعداد لقَبوله من أجل العيش المشترك، وإعادة بلْوَرة ثقافة السلام معًا، وإدارة شؤون البلاد معًا كمُواطنين؟ ما هو الثمن الذي يجعل كلَّ مسؤول في الدولة وكلَّ زعيم حزب، على استعداد لدفْعه من أجل تعزيز المواطَنة؟ المواطَنة تتطلّب نماذَج منَ مواطنين مثاليين؛ فمَن بين كبار السياسة والدين والتعليم والإدارة يمكنه أن يوفّر هذا النموذج الصالح؟ إن لم يدخل الإصلاحُ الحقيقيّ حيِّزَ التطبيق، فمن المحتمَل عدمُ حصول تغيير سياسيّ واقتصاديّ. وتلك الأزمةُ– بحسَب الخبراء– تكادُ تُثقل كاهلَنا، ونكادُ نرزَح تحت وطأتها في الأشهر المقبلة. من جرّاء تجربتنا في الجامعة، يتبيّن لنا أنّ القدرة الشرائيّة لدى اللبنانيّ في لبنان وخارجه هي في تدَهوُر مستمرّ؛ يشهد على ذلك العددُ غيُر المحدود من الطلاّب المسجّلين سنةً بعد سنةٍ في برنامج المِنَح الدراسيّة الجامعيّة، ويطلبون المساعدة لمواصَلة دراستهم.

ج) إذا كان إصلاح النظام السياسيّ متوقَّعًا، فذلك سيَكون من أجل الدفاع أوّلاً عن المواطَنة، وحمايةً لنظام الجماعات اللبنانيّ الذي أصبح رهينةً للسياسة وتلاعُبها؛ فهذا الأمرُ ينطَوي على حوار شامل ممكن لقوى الوطن الحيّة في الوطن، من أجل إشراك الشباب خاصّةً والطاقات الذكيّة في هذا البلد، في بلْورة رؤية مستقبل لبنان بحسٍّ نقديّ. إنّه حوار؛ لا من أجل الاتّفاق على الغنائم ... ولكنّه أيضًا للنظر بخاصّة في كيفية بناء انسجام مجتمَع الغد، ولمُساعدة السوريِّين النازحين خصوصًا كي يرجعوا إلى بلادهم من طريق مساعدتهم على إعادة بناء سوريا، بدلاً من الوقوف موقفَ المتفرّج وشاهد العيان السلبيّ لهذا الوجود المكثّف من اللاجئين، والذي يكرِّر مشكلة أساسيّة هي مشكلة المهجَّرين الفلسطينيين.

الخاتمة

أستطيع أن أُنهي هذه الكلمة بذكر الخبير العالميّ الكبير لويس جوزف لوبريه Louis Joseph Lebret الذي قال للُّبنانيِّين في العام ١٩٦١: «ما يفتقر إليه لبنان، قبل المياه والكهرباء والاتّصالات، هو النقصُ في جماعات العمل التي تكرِّس نفسَها للمصلحة المشترَكة، والتي تعمل بروحيّة التعاون على مختلف الأصعدة، بُغية حلّ كلّ المشكلات على المستويَين الاقتصاديّ والإنسانيّ. في حال لم يجرِ تحوّلٌ في ذهنيّة النُّخبة الشابّة اللبنانية، وما لم تقُم ثورة فكريّة ومعنويّة، فسيَبقى التطوّر هشًّا ولن يتمكّن لبنان من القيام بدَوره في الداخل كعامل تماسُك، ولا في الخارج كقُطب حضارة عالميّة»[١]. وختم قائلاً : «في حال تركْنا لغَيرنا تَولّي ما يجب أن نقوم به بأنفسنا، فسيكون هذا الأمر دلالة على مرض أصابنا». وأستطيع أن أذكّر بما قاله الإمام موسى الصدر منذ أربعين سنةً: «في لبنانَ وطنِنا، رأسُ المال الأساسيُّ هو الإنسان. الإنسان الذي خطّ مجدَ لبنان بجُهوده، وبهجراته، وبتفكيره ومُبادراته. إذا كانت البلدان الأُخرى تتمتّع– بعد الإنسان– بثَروات، فإنّ ثرْوتنا في لبنان– بعد الإنسان– هي أيضًا الإنسان»[٢]. ولكنْ، حيثُ إنّ مجموعة من ١١ طالبًا في جامعة القدّيس يوسف، من كليّات متعدّدة، كتبوا مؤخّرًا تاريخَ المواطَنة اللبنانيّة بعرَق جبينهم وذكاء عملهم المُنجَز معًا من أجل المواطَنة، أُنهي كلمتي هذا المساءَ بقصّة فريقِ «تعا صَوب الفنّ» الذي التزم في خلال هذه الأشهر الأخيرة، القِيامَ بعملٍ صارم ضدّ العنف والتطرّف من طريق تعليم الفنّ لتلاميذ المدارس الرسميّة في طرابلس وشمال لبنان. غنوة وإيزابيل وعلي وشربل ونادين وليا وغاييل وآخرون استطاعوا– بقلبٍ واحد– ترْكَ بيروت ليَذهبوا لاكتشاف لبنانَ آخَرَ،

---

(15) Louis Joseph Lebret, *Besoins et possibilités de développement du Liban*. Étude préliminaire, 2 vol., Beyrouth, ministère du Plan, Mission Irfed-Liban, 1960-1961, vol, 2, pp. 476-477

(١٦) الإمام موسى الصدر، **الأديان في خدمة الإنسان**، عظة ألقاها الإمام موسى الصدر في كنيسة الكبوشيين في ١٨ شباط (فبراير) ١٩٧٥، في فترة الصوم، منشورات البراق، ٢٠١٥.

والعيشِ فترة من الزمن مع شبابه. في شهاداتهم التي قدّموها منذ أسبوع، في حفلٍ أُقيم في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة القدّيس يوسف، كانوا يتكلّمون عن عملهم الذي غيّر بالطبع مشاعرَ وتصرّفاتٍ عنيفةً لدى الشباب. لكن هذا التغيير طاوَل أيضًا قلوبهم ومواقفهم. علامةً هذا التغيير كانت الحماسةَ والتأثّرَ اللذَين رافقتْهما بعضُ الدموع. وعلامةُ هذا التغيير كانت تسجيلَ عملهم ومشروعهم في مباراة دوليّة حول مكافحة التطرُّف، إلى جانب مئة وخمسين جامعة. وصل هذا العمل إلى نهائيّات المباراة التي تمّت في واشنطن؛ وأودّ أن أُحيّيَ إنجاز هؤلاء الطلاّب الذين ربحوا المباراة واحتلّوا المرتبة الأولى بشجاعة وكفاءة.

أيّها الزملاء والأصدقاء الأعزّاء، هذه الإنجازات وغيرُها من الأعمال التي تندرج ضمن تميُّز الشهادات، تصنعُ هذه الجامعةَ التي تُدعى جامعة القدّيس يوسف؛ وهي دربٌ تُسلَك، ومدرسةٌ للحياة وليست مؤسّسةً فقط يحصلُ منها الطلاّب على شهادات. سيكون هدفُنا دومًا تحقيقَ فرْقٍ إيجابيٍّ يتميّز به المتخرّج والمجتمع، من أجلِ مستقبلِ لبنانَ القيَمِ الإنسانيّة والروحيّة، لبنانَ المتضامنِ والحُرِّ والمتمتّع بالمواطنة، ومن أجل مستقبل مَنطقتنا العربيّة ومناطقَ أُخرى؛ مستقبلَ مزدهرٍ ومتَصالحٍ مع نفسِه، ويتمتّع بالتسامح والثقة بالنفس والعيشِ المشترَك.

عاشت جامعة القدّيس يوسف في بيروت،

عاش لبنان.